ملامح جودة الحياة الأكاديمية في الفكر التربوي الإسلامي

Features of the quality of academic life in Islamic educational Thought

البحث مستل من رسالة دكتوراه (٢٠٢٢) بعنوان (جودة الحياة لطلبة الدراسات العليا بالجامعات السعودية من منظور الفكر التربوى الإسلامى- تصور مقترح)- جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

إعداد

إيمان عبد العزيز الأحمدي

Eman Abdul Aziz Al-Ahmady

جامعة أم القرى

Doi: 10.21608/jasep.2022.247369

استلام البحث : ٧ / ٣ /٢٠٢٢

قبول النشر: ١٥ / ٣ / ٢٠٢٢

الأحمدي ، إيمان عبد العزيز (٢٠٢٢). ملامح جودة الحياة الأكاديمية في الفكر التربوى الإسلامى. ***المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية،*** المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج (٦)،ع(٢٨) يوليو ، ١١٧ – ١٤٢.

http://jasep.journals.ekb.eg

ملامح جودة الحياة الأكاديمية في الفكر التربوي الإسلامي

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن ملامح جودة الحياة الأكاديمية في الفكر التربوي الإسلامي. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي بالرجوع إلى المراجع والمصادر المتنوعة لوصف مشكلة الدراسة وتحديدها لتحقيق أهدافها. وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج:

١- سجلت التربية والتعليم في منهاجها الإسلامي من خلال النصوص التراثية للعلماء والمربين المسلمين سبقاً في وضع القواعد والمبادئ التي من شأنها أن تحقق جودة الحياة الأكاديمية.

٢- ظهرت بعض مؤشرات جودة الحياة الأكاديمية في الفكر التربوي الإسلامي في تقديم التوجيهات والإرشادات المساندة للطلبة.

٣- أكد علماء الفكر التربوي الإسلامي على أهمية توفير الخدمات المادية للطلبة وتوفير السكن والإعاشة والكتب لهم، وذلك مما يسهم في جودة حياتهم الأكاديمية.

٤- بين علماء الفكر التربوي الإسلامي أهمية تقديم العون للطلبة في اختيار المواد الدراسية، وإرشادهم إلى أفضل طرق التحصيل والمذاكرة مما يعزز جودة الحياة الأكاديمية لديهم.

وقد أوصت الدراسة في ضوء النتائج السابقة بالآتي:

١- التوعية بالدور الإيجابي لجودة الحياة الأكاديمية لطلبة الدراسات العليا عبر الندوات واللقاءات العلمية.

٢- توفير متطلبات جودة الحياة الأكاديمية لطلبة الدراسات العليا في محيط الجامعات.

٣- عقد شراكات برامجية وتطويرية واستشارية مع القطاع الخاص لدعم الخدمات المقدمة لطلبة الدراسات العليا مما يسهم في تحسين جودة حياتهم الأكاديمية.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة الأكاديمية/الفكر التربوي الإسلامي.

Abstract:

The study aimed to reveal the features of the quality of academic life in Islamic educational thought.The study used the descriptive documentary method by referring to the various references and sources to describe the problem of the study and motivate it to guide it.The study reached some results:

1- Education in its Islamic curriculum, through the traditional texts of Muslim scholars and educators, has set a precedent in setting rules and principles that will achieve the quality of academic life.

2- Some indicators of the quality of academic life appeared in Islamic educational thought in providing guidance and supportive instructions for students.
3- Scholars of Islamic educational thought emphasized the importance of providing material services to students and providing housing, food and books for students, which contributes to the quality of academic life for students.
4- Scholars of Islamic educational thought demonstrated the importance of providing assistance to students in choosing study subjects, and guiding them to the best methods of achievement and study, which would enhance the quality of academic life.
In light of the previous results, the study recommended the following:
1- Awareness of the positive role of quality of academic life for postgraduate students through seminars and scientific meetings.
2- Providing the requirements for the quality of psychological life for postgraduate students in the university environment.
3-Concluding programmatic, developmental and advisory partnerships with the private sector to support the services provided to graduate students, which contributes to improving the quality of life.
Keywords: academic quality of life/Islamic educational thought.

الإطار العام للدراسة:

المقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا متزايدًا بدراسة مفهوم جودة الحياة (Quality of life) والمتغيرات المرتبطة به مثل الرضا، والسعادة، وإشباع الحاجات، وتمت دراسة هذه المتغيرات ضمن علم النفس الإيجابي والذى يبحث في الجوانب الإيجابية في حياة الفرد والمجتمع ليصل بهما إلى الرفاهية وجودة الحياة.

وجودة الحياة تتضمن العوامل الموضوعية والذاتية والتي تؤدي إلى الاستمتاع بالظروف المادية والإحساس بحسن الحال، والرضا عن الحياة، والحياة العاطفية الإيجابية، إلى جانب الصحة الجسمية الإيجابية، وإحساسه بمعنى السعادة، وصولًا إلى عيش حياةٍ متوافقة، بين جوهر الإنسان والقيم السائدة وبناء مُجتمع ينعم أفراده بأسلوب حياة متوازن في جميع مجالات جودة الحياة الصحية والنفسية والاجتماعية والأكاديمية (أمحمد، ٢٠١٥، ٢٠٥) .

وتعني جودة الحياة الأكاديمية: أن يعيش الطالب في حالة جيدة، متمتعاً بصحة بدنية وعقلية وانفعالية على درجة من القبول والرضا، وأن يكون قوي الإرادة صامدة أمام الضغوط التي تواجهه، ذا كفاءة ذاتية واجتماعية عالية، محققا لحاجاته وطموحاته، واثقاً من نفسه، ومقدراً لذاته مما يجعله يعيش شعور السعادة في البيئة التعليمية، مما يسهم في تحسين جودة المخرجات التعليمية للجامعات (شقير، ٢٠١٠، ٧٧٨).

إن الاهتمام بجودة الحياة الأكاديمية في الجامعات يؤدي إلى تحقيق العديد من المزايا فهي تحسن الخدمات المقدمة للطلبة سواء في التدريس أو المجال البحثي، وزيادة قدرة المؤسسات الجامعية على تنمية ميزة تنافسية لها والحفاظ عليها لمدة طويلة. (يوسفي، ٢٠١٨، ١٣٢)، وتكتسب جودة الحياة الأكاديمية طلبة الدراسات العليا أهمية كونها تعمل على إشباع حاجات الطلبة وترفع من مستوى مخرجات المؤسسة التعليمية لتتواءم مع احتياجات الدولة وطموحاتها ومع متطلبات سوق العمل ولتكون قادرة على مواجهة المنافسة الإقليمية والعالمية وللوصول بخدماتها التعليمية والبحثية والمجتمعية لأعلى جودة ممكنة بأفضل الوسائل وأقل التكاليف (الجلبي، ٢٠٠٧، ٢٧٩).

ونظـرًا لهذه الأهمية لجودة الحياة الأكاديمية فقد حرص علماء الفكر التربوي الإسلامي على تحقيقها عبر العصور، والفكر التربوي الإسلامي هو إسهامات قدمت من مفكرين إسلاميين.

انطلقت في أسسها وقواعدها ومنهجها من مصدري التشريع الإسلامي: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بالإضافة إلى ما صح من الموروث التربوي الإسلامي، وقد تميز هذا الموروث بأصالة الفكر المستند إلى النظرية التربوية الإسلامية، والتي تعرف بأنها: هي مجموعة متناسقة من التصورات والأفكار والقيم والأحكام والمبادئ والأهداف المستمدة من تعاليم الإسلام والمتعلقة بإعداد الأجيال والأمة والحضارة الإسلامية وهي التي يمكن بها تفسير كل المفاهيم القائمة عليها وتبريرها وتقويمها وتوجيهها باستمرار (يالجن، ٢٠٠٩، ٢٤).

وتتضمن مفاهيم الفكر التربوي الإسلامي جملة من التوجيهات والإرشادات التي تسهم في تحقيق جودة الحياة الأكاديمية، وتحقيق الرضا والسعادة في بيئة التعلم مما نتج عن ذلك مؤلفات عديدة في شتى العلوم والمعارف الإنسانية، والتي أسست للحضارة الإسلامية في عصور الازدهار والتي من أبرزها القرن الخامس والسادس والسابع الهجري، حيث كانت بداية التعليم النظامي وظهور المدارس، وانتشار المؤلفات التربوية للعلماء، ويسعى البحث الحالية للكشف عن آراء بعض علماء في تلك الفترة للتعرف على أبرز ملامح جودة الحياة الأكاديمية من خلال مؤلفاتهم التربوية.

مشكلة الدراسة:

ذكرت دراسة (عبد القادر، ٢٠٢٠، ٢٨) أن تحسين جودة حياة الإنسان أصبح من أهم أهداف الدراسات الإنسانية في الوقت الحاضر، ولذلك حاول الباحثون على اختلاف

تخصصاتهم دراسة كيفية إدراك الفرد لحياته، كما تناول الباحثون العناصر الأساسية التي تجعل الفرد يصل لأعلى درجات جودة الحياة والذي يعد أمر نسبياً لأنه يرتبط ببعض العوامل الذاتية مثل المفهوم الإيجابي للذات، والرضا عن الحياة الأكاديمية والاجتماعية والسعادة التي يشعر فيها الفرد داخل المؤسسة، كما يرتبط ببعض العوامل الموضوعية مثل الإمكانات المتاحة داخل المؤسسة، والمستوى الاقتصادية للفرد، وغيرها من العوامل المؤثرة على الفرد داخل مؤسسته، وهذا ما توصلت إليه بعض الأدبيات والدراسات والبحوث السابقة التي تناولت جودة الحياة ومنها (البلبيسي، ٢٠١٢؛ شقير، ٢٠١٠؛ الشهري، ٢٠١٥؛ صالحي، شريفي، وحبوش، ٢٠١٨؛ عبدالرازق، ٢٠١٥؛ ماضي، ٢٠١٤؛ المنوفي، ٢٠١٠؛ هاشم، ٢٠١٠)، (في: عبد القادر، ٢٠٢٠، ٣٠).

وأيدت ذلك دراسة (إبراهيمي، ٢٠٢٠، ٢٧٧) التي أكدت أن جودة الحياة من المفاهيم المهمة، والتي ينبغي الاهتمام بها ودراستها والتعمق في ذلك، لكونها قاعدة أساسية في تفادي الكثير من المشكلات التي قد تعترض حياة الفرد، وجودة الحياة تساهم في نشر القيم الإيجابية وتعزيز سعادة الإنسان في كافة ممارساته وأنشطته وشؤون حياته اليومية، وتحسين صحة الفرد النفسية والجسمية مما يجعله فردا منتجا فعالا في مجتمعه وهذه غاية سامية، ولا ينبغي الاكتفاء بالدراسات النظرية فقط بل يجب الاهتمام بتوفير برامج وخدمات تسهم في تحسين وتطوير جودة الحياة الأكاديمية في الجامعات.

ويرى يوسفي (٢٠١٨) أن جودة الحياة الأكاديمية في الجامعات تمثل أهمية كبيرة لأن حصيلتها سواء بالإيجاب أو السلب لها انعكاساتها الكبيرة على جميع منسوبي الجامعة والذين يعملون في ظل منظومة كبيرة بما فيهم الطالب وأعضاء هيئة التدريس، وقد أوصت الدراسات (العصيمي، ٢٠١٩، ٣٠١؛ الحسينان، ٢٠١٥، ٤٨؛ هدية، ٢٠٢٠، ٢٢٣) بإجراء مزيد الدراسات عن جودة الحياة بجميع أبعادها والتي من أهمها جودة الحياة الأكاديمية، كما أوصت الدراسات بتدعيم الجوانب المتعلقة بجودة الحياة الأكاديمية لدى الطلبة وتفعيل البرامج المساندة في هذا الشأن، لتحقيق جودة الحياة والسعادة والرضا للطلبة.

وقد جاءت تشريعات الإسلام ومبادئه لتحقق جودة حياة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة، قال تعالى {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل: ٩٧)، وتضمنت مؤلفات علماء المسلمين بعض الآراء والتوجيهات في جودة الحياة بكافة أبعادها الصحية والنفسية والاجتماعية والأكاديمية.

وقد ذكرت دراسة (بخيت، ٢٠١٧، ٢٨٢) إن التربية الإسلامية لها السبق في تحقيق متطلبات جودة الحياة من خلال شريعتها وعقيدتها الشاملة والمتكاملة والمتوازنة لجميع شؤون الحياة العامة والخاصة في الكون والإنسان والحياة، كما توصلت دراسة (حوتيه وبن عزة، ٢٠١٨، ١٤) إلى أن النهل من الغرب وعلومه المختلفة، واستبدال القوانين والأوامر الإلهية بقوانين بشرية أسهم في تدني مستويات جودة الحياة بالدول الإسلامية بالمفهوم

الغربي، بعد ما تناسى المسلمون شروط الحياة الطيبة في القرآن الكريم، وهذا مما يؤكد على أهمية إبراز مفاهيم جودة الحياة من خلال الفكر التربوي الإسلامي المستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذا ما تهدف الدراسة إلى تحقيقه من خلال الإجابة على التساؤل الرئيس للدراسة:

ما ملامح جودة الحياة الأكاديمية للطلبة في الفكر التربوي الإسلامي؟

والذي يتفرع منه السؤالان التاليان:

١- ما مفاهيم جودة الحياة الأكاديمية للطلبة في الجامعات؟

٢- ما مفاهيم جودة الحياة الأكاديمية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي؟

أهداف الدراسة:

١- التعرف على مفاهيم جودة الحياة الأكاديمية للطلبة في الجامعات.

٢- الكشف عن بعض مفاهيم جودة الحياة الأكاديمية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من عدة جوانب نظرية وتطبيقية، حيث تتناول الدراسة موضوع جودة الحياة وهو مفهوم يلقى الاهتمام في المجتمعات بجميع انتماءاتها، والدراسة الحالية تتناوله في الفكر التربوي الإسلامي مما يعزز من ارتباط المسلم بتراثه، وانتماءه لهويته الثقافية، والتي تشكل مرجعيته، وتعبر عن دينه وحضارته.

تتمثل الأهمية النظرية للدراسة في الكشف عن جودة الحياة الأكاديمية في الفكر التربوي الإسلامي والذي يتسم بالثراء والتنوع، والجودة في آراء علماء المسلمين في جوانب التربية المختلفة.

أما الأهمية التطبيقية:

١- من المؤمل أن تسهم الدراسة في تحقيق جودة الحياة الأكاديمية لطلبة الدراسات العليا، وبالتالي تجويد المخرجات البحثية.

٢- قد تفيد الدراسة الأقسام العلمية في الجامعات، لإقرار البرامج المناسبة لتحسين جودة الحياة الأكاديمية لطلبة الدراسات العليا.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي الوثائقي: ويعرف بأنه "نوع من المناهج يركز فيه الباحث على وصف ظاهرة معينة في الموقف الراهن، فيقوم بتحليل خصائص تلك الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها" (فودة وعبد الله، ١٩٧٥، ٢٧). كما يعرفه العساف (٢٠٠٦) بأنه "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بمشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها؛ بهدف استنتاج أدلة وبراهين تعين على الإجابة على أسئلة البحث" (ص٢٠٦). وسيتم الاستفادة من هذا المنهج في جمع المعلومات من المصادر والمراجع المرتبطة بجودة الحياة الأكاديمية.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تتناول الدراسة جودة الحياة الأكاديمية من حيث مفاهيمها ومؤشراتها، كما تتناول أبعاد جودة الحياة الأكاديمية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي في القرن السادس والسابع والثامن الهجري، من خلال استجلاء آراء أبرز العلماء في تلك الحقبة والتي تتميز بازدهار العلوم، والنهضة العلمية التي طالت جوانب الحياة وأسهمت في تحسين جودتها، وسيتم استعراض آراء العلماء الغزالي[١]، والزرنوجي[٢]، وابن جماعة[٣]، لاستجلاء ملامح جودة الحياة الأكاديمية للطلبة.

مصطلحات الدراسة:

أ- جودة الحياة:

تعرف جودة الحياة بأنها" شعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه (منسي وكاظم، ٢٠١٠، ٤٢). كما عرفتها منظمة الصحة العالمية على أنها "مفهوم يشير إلى إدراك الفرد إلى وضعه في الحياة في سياق الثقافة والقيم التي يعيش فيها ومدى تطابق أو عدم تطابق ذلك مع أهدافه وتوقعاته وقيمه واهتماماته الخاصة بصحته النفسية والبدنية ومستوى استقلاليته وعلاقاته الاجتماعية واعتقاداته الشخصية وعلاقته بالبيئة بصفة عامة، وبالتالي فان جودة الحياة بهذا المعنى تشير إلى تقييمات الفرد لذاته وظروف حياته (WHO, 1999, 3).

ب- جودة الحياة الأكاديمية:

تعرف جودة الحياة الأكاديمية بأنها شعور الفرد بالرضا في البيئة التعليمية وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ما توفره له البيئة الجامعية من رقي في الخدمات المتعددة الأكاديمية والإرشادية وغيرها من الخدمات التي تقدمها له الجامعة (نعيسة، ٢٠١٢، ١٤٨)، كما تعرف بأنها "معرفة الطالب بالخبرات والمهارات وتفاعل قدراته واستعداداته لإنتاج شيء مفيد يسهم في تطوير حياته وامتلاكه لصفات وأنماط سلوكية تمكنه من التكيف مع بيئته التعليمية لتحقيق الجودة الشاملة في مجال تخصصه" (العتيبي، ٢٠١٤، ١٤٩).

---

(١) أبو حامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي، ولد بمدينة طوس سنة ٤٥٠هـ، تلقى تعاليمه على يد إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، ترك الإمام الغزالي الكثير من المؤلفات من أبرزها والذي اعتمد عليه البحث الحالي: إحياء علوم الدين، تُوفي فيها سنة ٥٠٥ هـ.

(٢) برهان الإسلام الزرنوجي أحد علماء القرن السادس الهجري لم تذكر كتب التراجم تفصيلات ضرورية عن حياة الزرنوجي، إلا أن شهرته أتت من كتابه الوحيد "تعليم المتعلم طرق التعلم"، عاش في خراسان في الفترة ما بين أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري، توفي سنة (٥٩١هـ).

(٣) بدر الدين، محمد بن إبراهيم ابن جماعة. ولد سنة (٦٣٩هـ). نشأ في بيت علم وديانة وقضاء، فأبوه القاضي برهان الدين ابن جماعة (ت٦٧٥هـ) من أهل العلم، من أشهر مؤلفاته في مجال التربية: "تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم"، توفي سنة (٧٣٣هـ).

ج- الفكر التربوي الإسلامي:

الفكر هو خواطر وآراء وتصورات ومعتقدات، يتم على أساسها تبنّي موقف، أو اتخاذ قرار، أو ممارسة سلوك. أما التربية فتختصّ بتنمية الإنسان في جميع جوانب شخصيته، والفكر التربوي يعني الآراء والمعتقدات والأهداف التي تحكم الممارسات التي تستهدف تنشئة الأبناء وإعدادهم لمسؤوليات الحياة، بعمليات وأساليب مقصودة، تتم في الأسرة، وفي مؤسسات التعليم والتدريب والتوجيه والتثقيف والتوعية في المجتمع (ملكاوي، ٢٠٢٠، ٢٠).

د- التعريف الإجرائي للدراسة:

جودة الحياة الأكاديمية في الفكر التربوي الإسلامي هي: مجموعة من الممارسات والإرشادات والتوجيهات التي ذكرها علماء الفكر التربوي الإسلامي والتي تؤدي في مجملها إلى تحسين العوامل الذاتية والموضوعية للطلبة مما يسهم في تحقيق جودة الحياة الأكاديمية.

الدراسات السابقة:

أجرت الباحثة مراجعة لأدبيات الدراسة، وتبين أنه لا توجد هناك دراسات تناولت مباشرة موضوع الدراسة وهو جودة الحياة الأكاديمية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي (على حد علم الباحثة)، ولكن هناك دراسات تناولت جودة الحياة العامة في الفكر التربوي الإسلامي، كما أن هناك دراسات تناولت جودة الحياة الأكاديمية، وعلى ذلك يمكن تقسيم الدراسات السابقة على محورين:

أولاً- الدراسات التي تناولت جودة الحياة في الفكر التربوي الإسلامي:

١- دراسة حوتيه، وبن عزة (٢٠١٨) بعنوان "جودة الحياة ومؤشراتها من المنظور الإسلامي "هدفت الدراسة إلى توضيح أسس جودة الحياة ومؤشراتها من المنظور الإسلامي، كما هدفت إلى تحديد جوهر الفرق بين مفهوم جودة الحياة لدى العالم الغربي ومفهومها في الإسلام، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي، لتحقيق أهدافها. وتوصلت إلى عدد من النتائج من أبرزها: أن الإسلام يعد منهجًا متكاملًا وشاملًا لكل جوانب الحياة ومنها جودة الحياة، وإنه يوازن بين الحياة الدنيا للفرد وبين الحياة الآخرة، بل إن الحياة الدنيا ليست هي الغاية كما ينظر لها الغرب، كما توصلت الدراسة إلى أن النهل من الغرب واستبدال القوانين والأوامر الإلهية بقوانين بشرية، أسهم في تدني مستويات جودة الحياة بالدول الإسلامية بالمفهوم الغربي، بعد ما تناسى المسلمون شروط الحياة الطيبة في القرآن الكريم.

٢- دراسة صفية عبد الله بخيت، (٢٠١٧) بعنوان "جودة الحياة من منظور التربية الإسلامية على وفق رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠)"، هدفت الدراسة إلى معرفة النشأة التاريخية لمصطلح جودة الحياة، كما هدفت إلى بيان مفهوم جودة الحياة من منظور التربية الإسلامية، ومتطلباتها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها: أن جودة الحياة من المتطلبات الأساسية التي قامت عليها السموات والأرض، وكل الفلسفات تؤكد على أن جودة الحياة من الحاجات الأساسية

التي يبحث عنها الأفراد والجماعات، كما كشفت الدراسة أن تنمية شعور مفهوم جودة الحياة للأفراد والمجتمعات من المنظور الإسلامي يعزز الثقة كالرضا والوسطية للأفراد، وبينت الدراسة أن رؤية المملكة العربية السعودية احتوت في وثيقتها على أهم الركائز لتحقيق جودة الحياة.

ثانيًا- الدراسات التي تناولت جودة الحياة الأكاديمية:

١- دراسة الزهراني (٢٠٢٠) بعنوان "جودة الحياة الأكاديمية .. دراسة تطبيقية على عينة من طلاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز" والتي هدفت للتعرف على مستوى جودة الحياة الأكاديمية وأبعادها الكفاءة الأكاديمية - الرضا الأكاديمي - المساندة الأكاديمية-البعد الاجتماعي) لدى طلاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وأجري البحث على عينة مكونة من (٢١٣) من طلاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، واستخدم الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، وقد خلصت الدراسة إلى بعض النتائج ومن أبرزها أن مستوى جودة الحياة الأكاديمية لدى طلاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز كان مرتفعة. وأنه لا توجد فروق في مستويات جودة الحياة الأكاديمية الكفاءة الأكاديمية - الرضا الأكاديمي -والمساندة لأكاديمية – البعد الاجتماعي) لدى طلاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز تبعا لمتغير التخصص. بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات أبعاد جودة الحياة الأكاديمية (الكفاءة الأكاديمية - الرضا الدراسي البعد الاجتماعي) لدى طلاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز تبعا لمستوياتهم الدراسية لصالح الطلاب في المستوى الدراسي الثامن. وفي ضوء ذلك أوصت الدراسة بتصميم برامج إرشادية لتنمية جودة الحياة الأكاديمية للطلاب، وكذلك تنظيم الذات الأكاديمية ورفع مستوى كفاءتها، وضرورة الاهتمام بالجوانب المادية المحيطة بالطالب الجامعي (توفر المواقف - الاستراحات - الملاعب - الصالات الرياضية ... إلخ) لما لها من أثر في إدراك جودة الحياة الأكاديمية لدى طلاب الجامعة.

٢- دراسة حبيب (٢٠١٦) بعنوان" فعالية برنامج تدريبي لتحسين جودة الحياة الأكاديمية لدى الطالبات الموهوبات "وقد هدفت الدراسة لتحسين جودة الحياة الأكاديمية من خلال برنامج مكون من (١٩) جلسة من إعداد الباحثة وتم تحديد مستوى جودة الحياة الأكاديمية لدى عينة البحث المكونة من (٢٠) طالبه موهوبة بمدارس مدينة الرياض من خلال التطبيق القبلي لمقياس جودة الحياة الأكاديمية من إعداد الباحثة، وبعد تنفيذ البرنامج لمدة سبعة أسابيع تم إجراء القياس البعدي ثم التتبعي وبتحليل البيانات تم التوصل إلى أن مستوى جودة الحياة الأكاديمية في كل إبعاد المقياس بالإضافة إلى الدرجة الكلية قبل تطبيق البرنامج في مستوى المتوسط ماعدا بعد البراعة فكان فوق المتوسط، ووجود فرق دالة إحصائيا عند مستوى 0.001 بين متوسطى درجات التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لصالح التطبيق البعدي في جودة الحياة الأكاديمية.

٣- دراسة عابدين (٢٠١٦) بعنوان " مهارات تنظيم الذات والمرونة النفسية وعلاقتهما بجودة الحياة الأكاديمية لدى طلاب كلية التربية جامعة الإسكندرية" والتي هدفت للتعرف على العلاقة بين جودة الحياة الأكاديمية وكل من مهارات تنظيم الذات الأكاديمية والمرونة النفسية، والاختلافات فيها باختلاف متغيرات النوع والتخصص، والفرقة الدراسية، وتحديد إسهام كل من مهارات تنظيم الذات الأكاديمية والمرونة النفسية في التنبؤ بجودة الحياة الأكاديمية لدى (٤٦٧) طالبا وطالبة من التخصصات الأدبية والعلمية ومن الفرقتين الأولى والرابعة بكلية التربية جامعة الإسكندرية، واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الدراسة مقاييس تنظيم الذات الأكاديمية والمرونة النفسية وجودة الحياة الأكاديمية، وتوصلت الدراسة إلى أن هنالك علاقة دالة إحصائية بين جودة الحياة الأكاديمية وكل من مهارات تنظيم الذات الأكاديمية والمرونة النفسية، ووجود فروق دالة في جودة الحياة الأكاديمية مستوى المرونة النفسية (مرتفع - متوسط - منخفض) كما أسهمت كل من المرونة النفسية ومهارات تنظيم الذات الأكاديمية في التنبؤ بمستويات جودة الحياة الأكاديمية لدى طلاب كلية التربية.

٤- دراسة العتيبي (٢٠١٤) بعنوان "تصميم مقياس جودة الحياة الأكاديمية لطلاب الجامعة" والتي هدفت إلى تصميم مقياس لجودة الحياة الأكاديمية، وقد انبثق منه أربع محاور وهي المعرفة والبراعة والشخصية والحكمة، وقد تم صياغة عدد (٩) عبارات للمحور الأول وعدد (٨) عبارات للمحور الثاني، وعدد (٨) عبارات للمحور الثالث وعدد (١١) عبارة للمحور الرابع، ووضع أمام كل عبارة مقياس تقدير ثلاثي (دائما، أحيانا، أبدا) لمعرفة درجة الطالب بجودة الحياة الأكاديمية، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية على المقياس ما بين (٣٦-١٠٨) درجة، وتم تطبيق المقياس على(٢٢٤) طالبة في أربع كليات من كليات الجامعة (كليتان نظريتان وهما كلية التربية بالدوادمي وكلية التربية بالمزاحمية، وكليتان عمليتان وهما كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي وكلية العلوم والدراسات الإنسانية بشقراء)، وقد أظهرت النتائج انه تتوافر في المقياس المؤشرات السيكومترية المطلوبة من الصدق والثبات والاتساق الداخلي، وقد تم التحقق من صدق المحتوى المحكمين والصدق المرتبط بالمحك، وقد أوصت الدراسة بالاستفادة من المقياس لمعرفة جودة الحياة الأكاديمية لطلاب الجامعة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع دراستي (حوتيه وبن عزة، ٢٠١٨؛ وبخيت، ٢٠١٩) في تناول موضوع جودة الحياة العامة من المنظور الإسلامي وفي استخدام المنهج الوصفي الوثائقي، كما اتفقت مع دراسات (الزهراني، ٢٠٢٠؛ حبيب، ٢٠١٦؛ عابدين، ٢٠١٦؛ العتيبي، ٢٠١٤) في تناول موضوع جودة الحياة الأكاديمية، كما اتفقت معها في تناول الموضوع لدى الطلبة، واختلفت معها في أنها استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، بينما تستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي الوثائقي.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أن الدراسة الحالية تتناول جودة الحياة الأكاديمية في الفكر التربوي الإسلامي، والتي - على حد علم الباحثة- لم يتم تناولها في هذا الإطار.

الإطار النظري للدراسة:

تمهيد:

ترتبط جودة الحياة بكل من الإحساس العام بالسعادة والرضا، فهي تعرف بأنها شعور الفرد بالسعادة والتفاؤل والبهجة والارتياح والطمأنينة والرضا عن الحياة، والاستمتاع بمختلف الأنشطة الحياتية، والأمن والأمان والثقة بذاته وبالآخرين، الذي يعتمد على مدى تقبل الفرد لذاته وللمجتمع الذي يعيش فيه، وتركيزه على الإيجابيات في حياته أكثر من السلبيات (أبو حماد، ٢٠١٨، ٢٧٢).

ويتناول الإطار النظري للدراسة بعض مفاهيم جودة الحياة العامة واحدى مجالاتها وهي جودة الحياة الأكاديمية، ويسعى البحث إلى الكشف عن بعض مؤشراتها في الفكر التربوي الإسلامي.

أولاً- مفاهيم جودة الحياة الأكاديمية:

تعدُّ جودة الحياة الأكاديمية مجالًا من مجالات جودة الحياة العامة والتي تعد حقًّا إنسانيًّا له ارتباطٌ وثيق بكل فرد من أفراد المجتمع مهما بلغت مكانته الاجتماعية، ومن ثمَّ نجد أن الكل يسعى إلى تحقيق أعلى مستوياتٍ من الرضا عن حياته وأن يكون أكثر تحقيقًا لجودتها، وبهذا أصبحت جودة الحياة هدفًا أساسيًّا للدراسة والبحث باعتبارها حاجة أساسية وطموحًا لكل فرد (حسام، ٢٠١٧، ٥).

وقد تناولت الدراسات (كاظم ومنسي، ٢٠١٠؛ نعيسة، ٢٠١٢؛ الحسينان، ٢٠١٥؛ العصيمي، ٢٠١٩؛ العنزي، ٢٠١٩) جودة الحياة لدى الطلبة، واتفقت على أن أبرز أبعاد ومجالات جودة حياة الطلبة هي:

١- جودة الحياة الصحية وتتمثل في العافية في البدن والصحة الجسمية.
٢- جودة الحياة النفسية وتتمثل في الرضا عن التخصص، والسعادة في البيئة التعليمية.
٣- جودة الحياة الاجتماعية ويمثلها الرضا عن العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية.
٤- جودة الحياة الأكاديمية وتتمثل في تقديم الخدمات المادية وتوفير المسكن والإعاشة للطلبة، كما أن لها جانب معنوي يتمثل في التوجيهات والإرشادات التي يقدمها الأساتذة للطلبة.
٥- جودة إدارة الوقت وتتمثل في استثمار الوقت بالشكل الأمثل والذي ينعكس إيجاباً على جودة الحياة الصحية والنفسية والاجتماعية والأكاديمية.

أ- جودة الحياة العامة:

يقصد بجودة الحياة جودة خصائص الإنسان من حيث تكوينه الجسمي والنفسي والمعرفي ودرجة توافقه مع ذاته ومع الآخرين وتكوينه الاجتماعي والأخلاقي(كاظم

والبهادلي، ٢٠٠٦، ٦٩)، وترى جسام أن جودة الحياة: هي درجة الرضى أو عدم الرضى التي يشعر بها الفرد تجاه المظاهر المختلفة في الحياة ومدى سعادته بالوجود الإنساني، وتشمل الاهتمام بالخبرات الشخصية لمواقف الحياة، كما أنها تشمل على عوامل داخلية ترتبط بأفكار الفرد حول حياته وعوامل خارجية كتلك التي تقيس سلوكيات الاتصال الاجتماعي النشاطات، ومدى إنجاز الفرد للمواقف (جسام، ٢٠٠٩، ٣٣)، على حين ذكر محمد السعيد أبو حلاوة أن جودة الحياة تعكس وعي الفرد بتحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية والنفسية والاجتماعية لتحقيق الرضا عن الحياة والاستمتاع بها، والوجود الإيجابي، ذلك أن جودة الحياة تعبر عن التوافق النفسي كما يعكسه الشعور بالسعادة و الرضا عن الحياة كنتاج لظروف الحياة المعيشية والحياتية للأفراد، والإدراك الذاتي لهذه الحياة، حيث ترتبط جودة الحياة بالإدراك الذاتي لهذه الحياة لكون هذا الإدراك يؤثر على تقييم الفرد للجوانب الموضوعية للحياة، كالتعليم والعمل، ومستوى المعيشة، والعلاقات الاجتماعية من ناحية، وأهمية هذه الموضوعات بالنسبة للفرد من ناحية أخرى (أبو حلاوة، ٢٠١٠).

وخلاصة القول إن مفهوم جودة الحياة مفهوم يتسع ليشمل الإشباع المادي للحاجات الأساسية، والإشباع المعنوي الذي يحقق التوافق النفسي للفرد عبر تحقيقه لذاته، وعلى ذلك فإن جودة الحياة لها ظروف موضوعية ومكونات ذاتية؛ ولهذا يعد مصطلح جودة الحياة Quality of life من المفاهيم الحديثة التي لاقت اهتمامًا كبيرًا في العلوم الطبيعية والإنسانية (العادلي، ٢٠٠٦)، ويشير الأنصاري (٢٠٠٩) إلى أن جودة الحياة ترتبط بالرفاهية، والتنظيم، والتطور، والتقدم، ومدى الشعور بالرضا والارتياح عند إشباع الحاجات والدوافع، بينما يرى منسي وكاظم (٢٠١٠) أن الشعور بجودة الحياة يعد أمرًا نسبيًا لارتباطه بعوامل ذاتية، وموضوعية بالشخص نفسه وشعوره بمدى الرضا والحالة الاجتماعية والسعادة التي يمتلكها، بالإضافة إلى أنه يرتبط بعوامل موضوعية يمكن قياسها؛ مثل: الإمكانات المادية، والحالة الصحية، ومستوى التعليم. وترى حبيب (٢٠١٦) أن جودة الحياة تعنى: درجة شعور الفرد بالتحسن المستمر لجوانب شخصيته مع تهيئة المناخ المزاجي للعمل والإنجاز وتلبية احتياجاته بالقدر المتوازن والاهتمام بالإبداع والابتكار بما ينمي مهارته النفسية والاجتماعية.كما يعد الشعور بجودة الحياة من دلائل الصحة النفسية الإيجابية والأداء النفسي الإيجابي.

وتواترت المفاهيم التي تضم جودة الحياة لتشمل عدة مفاهيم متشابهة كالسعادة، والرضا والحياة الجيدة والرضا الذاتي (شيخي، ٢٠١٣، ٧٧)؛ وعليه عرفت جودة الحياة بأنَّها قدرة الفرد على الاستمتاع بالإمكانات المتاحة لديه في الحياة وشعوره بالأمن والرضا والسعادة والرفاهية. (السلمي، ٢٠١٤، ٩).

ويتضح من خلال التعريفات السابقة أنها فسرت جودة الحياة من خلال عدة محددات ذاتية وموضوعية ومن أبرز المحددات الذاتية التي وردت في تعريفات جودة الحياة: الرضا عن الحياة، والاستمتاع بالإمكانيات المتاحة، والسعادة، وذلك على المستويات

الصحية والاجتماعية والنفسية، كما يرتبط مفهوم جودة الحياة بمحددات موضوعية تتأثر ببيئة الفرد وحصوله على الضروريات الحياتية كالغذاء والمسكن والعمل وحصوله على الخدمات المتعددة بشكل عام.

ورغم اختلاف الباحثين في تعريفهم لجودة الحياة، إلا أنه هناك شبه اتفاق على أن أبعادها تتضمن مجالات مشتركة ومن أهمها جودة الحياة الصحية والنفسية والاجتماعية والعقلية، يضاف إليها بعد مهم في جودة حياة الطلبة وهو جودة الحياة الأكاديمية.

ب- جودة الحياة الأكاديمية:

احتل التعليم مكانة مرموقة في معظم المجتمعات، نظرا لدوره الأساسي في إعداد الكوادر البشرية للاضطلاع بدورها في تحقيق أهداف التنمية. وقد تزايد الاهتمام بالتعليم بفعل متغيرات كثيرة من أهمها التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وانتقال المجتمعات إلى الاقتصاد الرقمي، القائم على المعرفة، وتوليدها، ونشرها. ولكي تتعامل مؤسسات التعليم العالي مع هذه التحديات، كان من الضروري توفير البيئة الأكاديمية الملائمة لتطوير وبناء المهارات والقدرات للطلبة، والتخفيف من الضغوط النفسية التي قد تواجههم (بن جمعة، ٢٠١٥، ١٢)، وهذا يتطلب الاهتمام بتحقيق مستوى أفضل لجودة حياتهم الأكاديمية، والشعور بجودة الحياة الأكاديمية يرتبط ببعض العوامل الذاتية مثل المفهوم الإيجابي للذات، والرضا عن الحياة الأكاديمية والاجتماعية والسعادة التي يشعر فيها الطالب داخل المؤسسة التعليمية، كما يرتبط ببعض العوامل الموضوعية مثل الخدمات المتاحة داخل المؤسسة التعليمية والمستوى الاقتصادي للطالب، ومستوى تحصيله وغيرها من العوامل المؤثرة على الطالب داخل مؤسسته التعليمية (الزهراني، ٢٠٢٠، ٥).

وجودة الحياة الأكاديمية Quality of Academic Life شعور الطالب بالرضا عن حياته الأكاديمية وقدرته على إشباع حاجاته الأكاديمية من خلال المساندة الأكاديمية والتخطيط الجيد لمستقبله، فهي تشمل الرضا الأكاديمي، المساندة الأكاديمية، والكفاءة الأكاديمية (حسن، ٢٠١٣).

وتعرف جودة الحياة الأكاديمية بأنها "حالة شعورية جيدة يعيشها الطالب قوامها الإحساس بارتفاع الكفاءة الذاتية والمرونة في مواجهة الضغوط والصعوبات الأكاديمية وصولًا إلى حالة من الرضا الأكاديمي والتخطيط الجيد لمستقبله وذلك من خلال بيئة تتوافر فيها المساندة الأكاديمية" (العنزي، ٢٠٢١، ٢١٢).

وتساعد جودة الحياة الأكاديمية الطالب على تحقيق التوافق مع بيئته التعليمية، كما تتأثر جودة الحياة الأكاديمية بالبيئة التعليمية للطالب، فإذا توفرت في هذه البيئة الخدمات المناسبة التي تسمح للطالب إشباع حاجاته التعليمية والاستمتاع بدراسته وتحقيق ذاته، يؤدي ذلك إلى شعوره بجودة الحياة الأكاديمية (عابدين والشرقاوي، ٢٠١٦، ١٦٣).

ثانيًا- جودة الحياة الأكاديمية في الفكر التربوي الإسلامي:

تتضمن جودة الحياة الأكاديمية تصورات وجوانب متعددة منها تصورات الفرد عن قدراته وتقديره لذاته، وكفاءته كطالب دراسات عليا، والجانب التعليمي وهو المرتبط بالرضا عن التخصص وما يفضي إليه من مهنة وجانب الخدمات التي تقدمها الجامعات في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والإرشادي (عزب، ٢٠٠٤).

وقد ظهرت بعض مؤشرات جودة الحياة الأكاديمية بجوانبها التعليمية والإرشادية، وخدماتها في الفكر التربوي الإسلامي بما يتناسب وعصرهم وإمكاناته المحدودة، وتركزت هذه الخدمات في:

١- تقديم العون المادي للطلاب من المعلم وتفقد أحوالهم ومساعدتهم، وتوفير الكتب لهم، بالإضافة إلى توفير السكن للطلاب والتكفل بالإعاشة في الأكل والشرب، وكانت بعض المؤسسات التعليمية تصرف مبلغ رمزي للطلبة لمساعدتهم على مواصلة العلم.

٢- تقديم التوجيه والإرشاد للطلبة ومساعدتهم في اختيار العلوم المناسبة لهم، وطرق تحصيلها بما يكفل لهم التفوق والتميز في الدراسة والتصنيف العلمي، ولم تكن التوجيهات تقتصر على ما يقدم داخل المؤسسة التعليمية بل كانت تمتد إلى خارج الدرس من متابعة الطلبة في كافة شؤونهم العلمية والاجتماعية.

واندرجت هذه الخدمات تحت الخدمات الطلابية، والتوجيه والإرشاد الأكاديمي للطلاب داخل وخارج المؤسسات التعليمية.

أ- الخدمات الطلابية:

تهتم الجامعات بتطوير الخدمات لطلابها في إطار تحسين جودة مخرجاتها التعليمية، حيث تسهم هذه الخدمات في تحقيق التنمية الشخصية المتوازنة والمتكاملة للطالب الجامعي، وتهيئة البيئة المساعدة له لتحسين أدائه الأكاديمي (الشمري، ٢٠١٩، ١٠٠).

ومصطلح الخدمات الطلابية يستخدم للإشارة إلى البرامج التي يتم تقديمها في البيئة الجامعية؛ بقصد تحسين جودة الحياة، ومساعدة الطلاب على الاندماج بنحو أفضل في الجامعة، وهذه البرامج تتضمن في حد ذاتها عددا من الأنشطة والتي من شأنها أن تعزز من مستويات الرضا والنجاح الأكاديمي لطلبة الدراسات العليا، وبرامج الخدمات الطلابية تحددها رؤية ورسالة وأهداف المؤسسة التعليمية، ويمكن تصنيفها إلى قسمين: خدمات أكاديمية ترتبط بالشؤون التعليمية والمقررات، والتقدم الدراسي؛ وخدمات غير أكاديمية ترتبط بتوفير الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية كالسكن والغذاء لطلبة الجامعات (الشمري، ٢٠١٩، ٩٨-٩٩).

وظهرت الخدمات غير الأكاديمية التي ترتبط بتوفير الاحتياجات الاقتصادية في الفكر التربوي الإسلامي في دعم العلماء لطلبة العلم ماديًّا ومعنويًّا، وفي حلقة الدَّرس وخارج حلقة الدَّرس بعيادة المريض والتخفيف عليه، بل امتدت المعونة المادية لأهل الطالب عن طريق تفقدهم، ودعمهم مادياً، لو كان الطالب مسافراً، يقول ابن جماعة في حديثه عن وظائف

المعلم" يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم، ومساعدتهم بما تيسَّر له من جاه ومال عند قدرته على ذلك، وسلامة دينه وعدم ضرورته، فإن الله تعالى في عون العبد ما كان العبدُ في عون أخيه، ومن يسَّر على مُعسر يسَّر الله عليه حسابه يوم القيامة، لا سيما إذا كان ذلك إعانةً على طلب العلم الذي هو أفضل القربات" ومن أعظم العون للطلبة أن أحدهم "إن كان مريضًا عاده، وإن كان في غمّ خفَّف عنه، وإن كان مسافرًا تفقَّد أهله ومن يتعلَّق به، وتعرّض لحوائجهم، ووصلهم بما أمكن، وإن كان فيما يحتاج إليه فيه أعانه، وإن لم يكن شيءٌ من ذلك تودَّد إليه ودعا له" (ابن جماعة، ٢٠١٢، ٨١).

واستخدم ابن جماعه لفظ (مصالح الطلبة) والذي يتضمن معنى يشمل تقديم العديد من الخدمات للطلاب وحدد بعضها من المساعدة المالية والمساعدة بالجاه والشفاعة الحسنة، وإطار الخدمات لا يقتصر على المساعدة المادية بل يمتد للدعم المعنوي والنفسي بزيارة المريض والتخفيف على الطالب إن كان في هم أو غم، والتودد للطلبة والدعاء لهم، وهذا الدعم يؤكد عليه العلماء لتعزيز جودة حياة الطلاب.

وفي موضع آخر يقول ابن جماعة (٢٠١٢): "وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب، ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه، والإحسان إليه، والصبر على جفاءٍ ربما وقع منه، ونقصٍ لا يكاد يخلو الإنسان عنه، وسوءِ أدبٍ في بعض الأحيان، ويبسط عذره بقدر الإمكان" (ص٧٤)، وأكد الغزالي (٢٠٠٤) على أن دعم المعلم للمتعلمين يكون مثل دعم الوالد لابنه فيؤكد على: "الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه" (ص٥٥).

ومن مجالات الدعم المعنوي التي تحفز الطلاب على التفوق العلمي إكرام المتفوقين والمتميزين من الطلاب، يقول ابن جماعة (٢٠١٢): " وإن تفوق بعض الطلبة في الأخلاق والتحصيل والتدين لا مانع إظهار إكرامه تشجيعًا لغيره على الاتصاف بالصفات المحمودة" (ص٢٠١).

كما تمتد الخدمات المقدمة للطلاب إلى المتطلبات العلمية من توفير الكتب، وينبغي للمتعلم أن يبذل جهده في توفير الكتب والمراجع التي يحتاج إليها أثناء طلبه عن طريق شرائها وذلك لاقتنائها، وفي ذلك يقول ابن جماعة : "ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه شراء"، فإن تعذر ذلك، إما لارتفاع ثمنها وقلة موارده المالية، أو لندرتها على المتعلم أن يلجأ حتى إلى الإجارة والإعارة، وعندئذ يقوم بإعطائها لمن ينسخها له نظيرَ أجر معين، وذلك حتى لا يضيع وقته في النسخ بنفسه، إلا إذا كان مضطرًّا إلي النسخ لضيق ذات يده، يقول ابن جماعة: "ولا ينبغي أن يشتغل بدوام النسخ إلا فيما يتعذر عليه تحصيله، لعدم منه، أو أجرة استنساخه" (ابن جماعة، ٢٠١٢، ١٤٧)، ومع ذلك إذا اضطر الطالب للاستعارة يحبذ العلماء في الفكر التربوي الإسلامي شكر المعير، وهذا انطلاقًا من تعاليم الدين الإسلامي، يقول ابن جماعة (٢٠١٢): "وينبغي للمستعير أن يشكر المعير ذلك، ويجزيه خير" (ص١٤٨)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس). وحث الزرنوجي (٢٠١٤) على شراء الكتب فقال:

"ويشتري بالمال الكتبَ، ويستكتب، فيكون عونًا على التعلم والتفقه" (ص٩٧)، كما ذكر الزرنوجي (٢٠١٤) في كتابه تعليم المتعلم مثالًا على الإنفاق في خدمة العلم وتحصيل الكتب، فقال: "وقد كان لمحمد ابن الحسن مالٌ كثير، حتى كان له ثلاثمئة من الوكلاء على ماله، فأنعمه كله في العلم والفقه" (ص٩٧).

وقد كانت استعارة الكتب إما من الشيخ أو الزملاء أو المكتبات التي انتشرت في العالم الإسلامي، وقلَّ أن تخلو مدرسةٌ من المدارس الإسلامية من مكتبة مزودة بالكتب التي تختلف في أعدادها كثرة أو قلة، حسب مكانة المدرسة والأوقاف المرصودة لها، هذا بالإضافة إلى المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والخانقاوات والبيمارستانات، وللمكتبات العامة، ودور الكتب التي زخر بها العالم الإسلامي ولا يخفى على أحد أهمية المكتبة في تحصيل العلم والمعرفة، فهي جزءٌ هام لا يمكن الاستغناء عنه في أي مدرسة أومؤسسة تعليمية، ولما كانت المكتبات من الوسائل التي تساعد المتعلم على الدرس والبحث؛ أكثر مؤسِّسو المدارس من إيقاف الكُتب عليها، وأعدُّوا لها البناء المناسب، ووفَّروا لها العناصر البشرية اللازمة، من خزان، ومشرفين، ومناولين، ونظار، ولا شك أن كثرة المكتبات العام والخاصة والمدرسية آنذاك يعدُّ مؤشرًا هامًّا على تلك المكانة التي تمتع بها الكتاب في الحضارة الإسلامية، وعلى مدى عناية المسلمين بالعلم، ورعايتهم للعلماء والمتعلمين (مراد، ٢٠٠١، ٥٣٨).

وهذا الحرص على تيسير العلم وأدواته، كان مما ساعد في تحقيق جودة الحياة الأكاديمية للطلبة، وكما هو معروف إن من أهم ما يحتاجه طالب العلم والباحث في الدراسات العليا هو توفر الكتب والمراجع والمصادر، ولذلك نجد أن خلفاء المسلمين اعتنوا بالكتاب العربي منذ العصر الأموي، واهتموا بإنشاء الخزائن التي تضمُّ الكتب والدفاتر والسجلات، وتسابق الخلفاء والأمراء على شراء الكتب، وتوفيرها للباحثين في مكتبات عامة وخاصة، ومن المكتبات العامة "خزانة نيسابور" والتي سميت بدار العلم، وكان كثير من العلماء يهبون نسخًا من مؤلفاتهم إلى المكتبات العامة، أما المكتبات الخاصة فقد أنشأها العلماء والأدباء لاستعمالهم الخاص وانتشرت هذه المكتبات نظرًا لحرص كل عالم أو أديب على اقتناء مكتبة خاصة به يرجع إليها في دراسته واطلاعه، ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة الفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسي، ومكتبة حنين بن إسحاق أحد الأطباء في عهد المأمون (متولي، ٢٠١٣، ١٧٠-١٧١).

ومن الخدمات الأكاديمية التي تقدم للطلبة؛ خدمة المسكن والإعاشة، فمن مآثر الحضارة الإسلامية تخصيص مساكن للطلبة للانقطاع للعلم، والتفرغ للتحصيل والدرس والبحث، وإقامة الشعائر الدينية، ومراعاة المناخ العلمي والسلوكي الجيد، وتوفير الكثير من الخدمات الأخرى، وأخذت ظاهرة سكن الطلاب والمتعلمين في المدارس تظهر وتزداد بعد شيوع التعليم وإقبال المتعلمين الواسع عليه، قاصدين مراكزه، والضالعين فيه، وهذا هو ما دعا طلاب العلم إلى ترك أسرهم وأهليهم، واللجوء إلى مساكن خصصت لهم، فكانت هذه الظاهرة إحدى المعطيات الاجتماعية والحضارية للمجتمع الإسلامي، وفي عصرنا الحاضر

عادة ما تخصص المؤسسات التعليمية (الجامعات- المدارس) السَّكن الداخلي للمتعلمين، لا سيما الوافدين من أماكن بعيدة، رغبة في تهيئة البيئة التي تعينهم على مزيد من البحث والتحصيل (مراد، ٢٠٠١، ٥٤٢).

وخصَّص ابن جماعة بابًا في كتابه لآداب سكنى المدارس، وقد جاء فيه: (ابن جماعة، ٢٠١٢، ١٣٨-١٤٥).

١- أن ينتخب لنفسه من المدارس بقدر الإمكان ما كان واقفه أقرب إلى الورع وأبعد عن البدع.
٢- أن يكون المدرس بها ذا رياسة وفضل وديانة وعقل ومهابة.
٣- أن يتقدم على المدرس في حضور موضع الدرس، ولا يتأخر إلى بعد جلوسه وجلوس الجماعة.
٤- أن يلزم أهل المدرسة التي يسكنها بإفشاء السلام وإظهار المودة والاحترام.
٥- أن يختار لجواره إن أمكن أصلحهم حالًا وأكثرهم اشتغالًا وأجودهم طبعًا وأصونهم عرضًا.
٦- ولا يكثر التمشي في ساحة المدرسة بطالًا من غير حاجة إلى راحة أو رياضة أو انتظار أحد، ويقلل الدخول والخروج ما أمكنه، ويسلم على من بالباب إذا مر به.
٧- ويتجنب ما يعاب كالأكل ماشيًا وكلام الهزل، وفرط التمطِّي، والتمايل على الجنب والقفا، والضحك الفاحش بالقهقهة، ولا يصعد إلى سطحها المشرف من غير حاجة أو ضرورة.

ويتضح مما سبق أن ابن جماعة تحدث عن حسن اختيار المدرسة، واختيار المدرسين الأكفاء فيها، وتحدث عن جملة من الآداب ينبغي لطالب العلم أن يلتزمها في بيئة التعلم، وتتلخص في لائحة ببعض التصرفات التي يجب أن تتوافق مع الذوق العام، مما يشيع الاحترام في البيئة العلمية ويحقق جودة الحياة الأكاديمية.

إن تحقيق جودة الخدمات للطلبة في الفكر التربوي الإسلامي شمل جوانب عديدة، وهي تقابل بعض الخدمات التي تقدمها الجامعات في العصر الحديث ومن أبرزها:

١- طالب العلماء في الفكر التربوي الإسلامي الطلاب باقتناء المراجع ما امكنهم ذلك إما شراء أو استعارة، والحفاظ عليها وصيانتها، وقد توفرت بعض المكتبات التي قدمت خدماتها للطلبة في الفكر التربوي الإسلامي.
٢- حرص العلماء في الفكر التربوي الإسلامي علي تعريف التعلم بمسئوليته تجاه مؤسسته التعليمية التي تقدم له الخدمات المتعددة، فقدموا التوجيهات في الحفاظ على المرافق والتجهيزات، وبعض الآداب في سكنى المدارس، والتي تتفق مع الذوق العام.

ب- التوجيه والإرشاد الأكاديمي:

تضلع الجامعات بمهمة توجيه الطلاب عبر الإرشاد الأكاديمي، حيث يؤدي الإرشاد الأكاديمي وظائف عدة، تسهم في تحسين الممارسات التعليمية التربوية في البيئة الجامعية،

وهو ما يحقق المصلحة التعليمية للطالب الجامعي، حيث توجد دلالات علمية وواقعية حول ارتباط الإرشاد بالتعلم، حيث يوصف بأنه امتداد لعملية التعليم والتدريس، من حيث التقارب بين المعارف والمهارات، وخصائص المعلم المؤثر والمرشد المؤثر، حيث يمثل المرشد الأكاديمي قدوة للمسترشد وينظر له كمثل أعلى فيما يتعلق بإنجازاته المهنية والعلمية، والبحثية، والأكاديمية (رشدي وأحمد، ٢٠١٥، ٨٤-٨٧).

فالإرشاد الأكاديمي حلقة الوصل الوثيقة بين الطالب الجامعي وعضو هيئة التدريس، ويرتبط بالتخصصات العلمية والمواد الدراسية ويتطلب الخبرة والدراية من المرشد الأكاديمي، وتقدم هذه الخبرة بهدف تطوير إمكانيات وقدرات الطالب الجامعي؛ وفق حاجاته ورغباته وميوله (الشمري، ٢٠١٩، ١١٨).

إن تطوير إمكانيات طالب الدراسات العليا وقدراته، وإشباع حاجاته وميوله، يسهم في تحسين جودة الحياة للطلبة، عبر خدمات التوجيه والإرشاد، حيث تعد هذه الخدمات جزء من حركة اجتماعية تسعى إلى التأكيد على جودة الحياة التي يحياها الإنسان والتأكيد على قيمته وكرامته وضرورة أن يحيا حياة هادئة تتسم بالسعادة والبعد عن الضغوط والاضطرابات، وتوظيف إمكاناته العقلية والإبداعية في خدمة مجتمعه (الطائي، ٢٠١٥، ٥٠).

ونظرًا لأهمية التوجيه والإرشاد ودوره في تحقيق جودة حياة الطلبة اهتم به العلماء في الفكر التربوي الإسلامي، وبيَّن العلماء أهمية الأستاذ في توجيه وإرشاد الطلاب في اختيار المواد الدراسية، يقول الإمام الغزالي (٢٠٠٤) محذرًا المتعلم من التكبر ومخالفة رأي الأستاذ، ومبينًا أهمية تقبل توجيهاته تقبل المريض لتوجيهات الطبيب: "ألا يتكبر على العالم بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل، ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب الشفق الحاذق، وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته" (ص٦٣)، وبيَّن ابن جماعة (٢٠١٢) دور الأستاذ في التوجيه للعلم المناسب لقدرات الطالب حسب ظن الأستاذ وخبرته في قدرات الطالب فيقول: "إذا علم أو غلب على ظنه أنه (أي المتعلم) لا يفلح في فنٍّ أشار عليه بتركه والانتقال إلى غيره مما يرجى فيه فلاحه" (ص٥٣).

ويؤكد الزرنوجي (٢٠١٤) على أهمية الإرشاد فيقول "وينبغي لطالب العلم ألا يختار نوع العلم بنفسه، بل يفوض أمره إلى الأستاذ، فإن الأستاذ قد حصل له التجارب في ذلك، فكان أعرف ما ينبغي لكل واحد وما يليق بطبيعته، وكان الشيخ الإمام الأجل الأستاذ شيخ الإسلام برهان الحق والدين الله يقول : كان طلبة العلم في الزمان الأول يفوضون أمورهم في التعلم إلى أستاذهم، وكانوا يصلون إلى مقصودهم، ومرادهم، والآن يختارون بأنفسهم، ولا يحصل مقصودهم من العلم، والفقه ؛لأنهم لا يدرون أي العلم أنفع بهم، وأي : علم بليق بطبيعتهم" (ص٦٤).

وهنا بين الزرنوجي أهمية خبرة وتجارب الأستاذ في اختيار العلوم والمعارف، كما بين تبعات اختيار الطالب للعلم بنفسه وهي عدم الحصول على مقصودهم من العلم والفقه، لقلة خبرتهم في العلم المناسب لطبيعتهم.

وتقدم الجامعات المعاصرة خدمات الإرشاد الأكاديمي ومساعدة الطلبة في اختيار المواد المناسبة والخطة المناسبة للطلبة في دراستهم الجامعية والتي تساعدهم على التميز والإنجاز، وتوكل هذه المهمة إلى بعض الأساتذة في الجامعات.

ونظراً لأهمية الإرشاد الأكاديمي، ودور الأستاذ فيه، اهتم المفكرون المسلمون بعملية اختيار الأستاذ، وتحديد عناصر كفايته، وتعيين وظائفه، وأهم الصفات الواجب توافرها فيه، وبيان أهم مسؤولياته، المتمثلة في تنمية عقول المتعلمين، وتربية خلقهم وصقل مهاراتهم، وإكسابهم للمعارف والآداب المختلفة، وقد حرص الزرنوجي على نصح طلاب العلم بالتأني في اختيار الأستاذ المناسب، وأن يثبت في التعلم عنده حتي يحصل له المقصود في الحصول على بركة العلم، و الذي ينتفع منه المتعلم، يقول الزرنوجي (٢٠١٤) في ذلك: "وأما اختيار الأستاذ؛ فينبغي أن يختار الأعلم، والأورع، والأسنَّ، وقال الحكيم - رضي الله عنه - : إذا ذهبت إلى بخارى؛ فلا تعجل في الاختلاف إلى الأئمة، وامكث شهرين؛ حتى تتأمل، وتختار أستاذًا؛ فإنك إن ذهبت إلى عالم، وبدأت بالسبق عنده بما لا يعجبك درسه، فتتركه، وتذهب إلى الآخر، فلا يبارك لك في التعلم . فتأمل في شهرين في اختيار الأستاذ، وشاور؛ حتى لا تحتاج إلى تركه، والإعراض عنه، فتثبت عنده، حتى يكون تعلمك مباركًا، وتنتفع بعلمك كثيرًا. واعلم بأن الصبر والثبات أصلٌ كبير في جميع الأمور، ولكنه عزيزٌ - كما قيل- في الرجال، وقيل: الشجاعة صبر ساعة. فينبغي أن يثبت، ويصبر على أستاذه، وعلى كتابٍ؛ حتى لا يتركه أبتر، وعلى فنٍّ؛ حتى لا يشتغل بفنٍّ آخر قبل أن يتقن الأول، وعلى بلدٍ حتى لا ينتقل لبلد آخر من غير ضرورة، فإن ذلك كله يفرق الأمور ويشغل القلب، ويضيع الأوقات، ويؤذي المتعلم" (ص ص٥١-٥٢).

ويتبين مما سبق أن الزرنوجي نصح الطلبة في التأني في اختيار الأستاذ المناسب، والمشاورة في ذلك حتى لو تأخر في ذلك في البداية، لأن حسن الاختيار سيوفر على الطلبة كثير من الوقت فيما بعد عندما يحسنون الاختيار، وسينتفع الطلبة من الأستاذ الجيد، ويصبح علمهم مباركاً، وأكد على مبدأ الثبات بعد حسن الاختيار، الثبات على الأستاذ والكتاب والعلم، والبلد الذي يطلب فيه العلم وذلك حفاظاً على جهده من التشتت، وعلى أوقاته من الضياع.

وأكد ابن جماعة (٢٠١٢) على ما ذكر الزرنوجي، فقال: "ينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مروءته، وعرفت عفته، واشتهرت صيانته، وكان أحسن تعليما وأجود تفهيماً" (ص٨٥)، وقال: " وليجتهد على أن يكون الشيخ ممن له على العلوم الشرعية تمام الاطلاع، وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة

بحث وطول اجتماع، لا من أخذ عن بطون الأوراق ولم يعرف بصحبة للمشائخ الحذاق" (ابن جماعة، ٢٠١٢، ٨٠).

ويتبين من آراء العلماء السابقة أهمية توفر بعض الكفايات في الأستاذ الذي سيكون هو الموجه والمرشد للطالب في مسيرته العلمية، ومن أبرز هذه الكفايات: الكفايات الأخلاقية، حيث يكتسب الطلبة هذه الأخلاق والآداب من أستاذهم، والكفايات المعرفية حيث يتطلب أن يكون الأستاذ غزير المعرفة وكثير الاطلاع، ويتواصل مع غيره من الأساتذة والشيوخ لزيادة علمه، وهناك الكفايات في توجيه الطلبة وتقديم الإرشادات التي تساعدهم في الدراسة والتفوق، والتي تعد الطريقة الثانية التي تسهم في تحسين التعليم والدراسة للطلبة وبالتالي تحسين جودة الحياة.

ويظهر التوجيه والإرشاد الأكاديمي عند الغزالي في هيئة نصائح في تلقي العلوم والمعارف تتضمن البدء بالأهم من العلوم والتدرج والترتيب في طلب العلم، وأن يأخذ من كل شيء أحسنه وأجوده، يقول الغزالي (٢٠٠٤) في ذلك: " أن لا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعه إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه وإلا اشتغل بالأهم منه واستوفاه وتطرف من البقية فإن العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فإن الناس أعداء ما جهلوا، وأن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم؛ فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبًا فالحزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشمه، ويصرف جمام قوته في الميسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة، و لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق إلى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج" (ص ص٥١-٥٢).

كما طالب الغزالي (٢٠٠٤) المعلم بـ"ألا يدع من نصح المتعلم شيئًا، وذلك بأن يمنعه من التصدي الرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي، ثم ينبهه على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة، ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن" (ص٦٢)، كما نصح الزرنوجي (٢٠١٤) طالب العلم بأن "يختار من كل علمٍ أحسنه، وما يحتاج إليه في أمر دينه في الحال، ثم ما يحتاج إليه في المآل" (ص٤٧).

أما ابن جماعة (٢٠١٢) فقد قدم إرشادات مهمة للطلبة تسهم في جودة التحصيل كما ذكر ذلك في كتابه، فقال: "وليأخذ من الحفظ والشرح ما يمكنه ويطيقه حاله، من غير إكثار يمل، ولا تقصير يخل بجودة التحصيل" (ص١١٣).

كما اهتم ابن جماعة بالإتقان والجودة في التعليم والبعد عن الاختلافات في بداية العلم، حتى يستطيع الطالب التركيز في تحصيل العلوم ولا يشتت ذهنه ويضيع زمانه، يقول ابن جماعة (٢٠١٢): "أن يحذر في ابتداء أمره من الاشتغال في الاختلاف بين العلماء أو بين

الناس مطلقًا في العقليات والسمعيات؛ فإنه يحير الذهن ويدهش العقل، بل يتقن أولاً كتابًا واحدًا في فن واحد، أو كتباً في فنون إن كان يحتمل ذلك على طريقة واحدة يرتضيها له شيخه، وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من المطالعات في تفاريق المصنفات فإنه يضيع زمانه ويفرق ذهنه، بل يعطى الكتاب الذي يقرؤه أو الفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه، وكذلك يحذر من التنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب فإنه علامة الضجر وعدم الإفلاح" (ص١١٣)، وبذلك يؤكد ابن جماعة على مبدأ الالتزام بالتعليم الجاد، كما ينبه على أهمية هذا الالتزام في حضور الدروس والمحاضرات فيقول: "أن يلزم حلقة شيخه في التدريس والإقراء بل وجميع مجالسه إذا أمكن فإنه لا يزيده إلا خيرًا وتحصيلاً وأدبًا وتفضيلاً" (ص١١٧).

ويتضح مما سبق معاني الجودة في عبارات علماء المسلمين في اختيار الأحسن سواء في العلم أو اختيار العالم، ولا يقتصر على اختيار أحسن العلم بل يجب أن يتقنه أيضًا، والإتقان مرتبة من مراتب تحقيق جودة حياة المتعلم في مجال التعليم والدراسة.

وتمتد نصائح العلماء في الفكر التربوي الإسلامي للطلبة إلى مجال طرائق تحصيل العلوم، ومن أبرز ما جاء في هذا المجال: أهمية الحفظ والتكرار والإتقان، يدعو ابن جماعة (٢٠١٢) طالب العلم "أن يصحح ما يقرؤه قبل حفظه تصحيحًا متقنًا إما على الشيخ أو على غيره مما يعينه، ثم يحفظه بعد ذلك حفظًا محكمًا ثم يكرر عليه بعد حفظه تكرارًا جيدًا، ثم يتعاهده في أوقات يقررها لتكرار مواضيعه، ولا يحفظ شيئًا قبل تصحيحه لأنه يقع في التحريف والتصحيف" (ص١١٤)، وقال الزرنوجي (٢٠١٤): "يا طالب العلم فاجتهد بالليل والنهار، فإن تحصيل العلم بالجهد والتكرار، وإن لكل شيء آفة، وآفة العلم ترك الجهد، والتكرار" (ص٧٤).

ومن طرق تحصيل العلم المفيد في الفكر التربوي الإسلامي طريقة المذاكرة والمناظرة والمطارحة، وكلها طرق تعتمد على تعاون الطلبة في تحصيل العلم، يقول الزرنوجي (٢٠١٤): "ولا بد لطالب العلم من المذاكرة، والمناظرة، والمطارحة، فينبغي أن يكون بالإنصاف، والتأني، والتأمل. ويحترز عن الشغب والغضب، فإن المناظرة والمذاكرة مشاورة، والمشاورة تكون لاستخراج الصواب، وذلك يحصل بالتأمل والتأني، والإنصاف، ولا يحصل ذلك بالغضب، والشغب" (ص٩٠).

وأكد على ذلك ابن جماعة (٢٠١٢) فقال: "وينبغي أن يتذاكر مواظبو مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك، وأن يعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم، فإن في المذاكرة نفعًا عظيمًا، وينبغي المذاكرة في ذلك عند القيام من مجلسه قبل تفرق أذهانهم، وتشريد خواطرهم، وشذوذ بعض ما سمعوه عن أفهامهم، ثم يتذاكرونه في بعض الأوقات، وكان جماعة من السلف يبتدئون في المذاكرة من العشاء فربما لم يقوموا حتى يسمعوا أذان الصبح" (ص١١٧).

وبشكل عام فهذه النصائح يمكن أن توازي ما يقدم لطلبة الدراسات العليا في الجامعة على هيئة دورات علمية في إعداد البحوث وتجويدها؛ إذ إن اكتساب مهارات البحث العلمي والتصنيف تزيد من الكفاية الأكاديمية لطلاب الدراسات العليا، وإن الطلبة ذوي الكفاية الأكاديمية المرتفعة يمتازون بأنهم أكثر إحساسًا وثقة بكفايتهم، ويظهرون مرونةً أكبر في البحث عن الحلول، ويكون الأداء الذهني الفكري لديهم عاليًا، ويستطيعون المحافظة على مستويات عالية من الدافعية الموجِّهة نحو التحصيل، والمثابرة في مواجهة الصعوبات وحل المشكلات، مما يسهم في جودة الحياة لطلاب الدراسات العليا (ملحم، ٢٠١٥، ٢٣٧).

ويتضح مما سبق أن التوجيه والإرشاد الأكاديمي في الفكر التربوي الإسلامي اعتمد على :

١- تفويض الأستاذ باختيار المواد الدراسية الملائمة للطلبة من واقع خبرته في العلوم والمعارف، وخبرته في طلابه وقدراتهم، حيث قام علماء المسلمين بتوجيه وإرشاد طلاب العلم للمواد الدراسية التي تتفق مع ميولهم وقدراتهم، حيث أن العالم مطالب بملاحظة المتعلمين أثناء الدرس، للكشف عن ميولهم العلمية، وتميزهم في جوانب العلوم المختلفة وإرشادهم لما يتوافق مع هذه الميول والقدرات، وهو ما يتوافق مع مهام التوجيه والإرشاد الأكاديمي في الجامعات في العصر الحالي.

٢- تقديم نصائح للطلبة تتضمن توجيهم لأشرف العلوم وأفضلها وترتيبها حسب أهميتها وضرورتها لطالب العلم، كما تتضمن بعض النصائح في أفضل الطرق لتحصيل العلم من المناظرة والمذاكرة وغيرها، وهو ما يتوافق مع بعض الدورات التي تقدم في الجامعات في العصر الحالي، والتي تستهدف تقديم المعرفة العلمية لطلبة الدراسات العليا وغيرهم لتطوير مهاراتهم البحثية والعلمية بشكل عام.

النتائج:

١- سجلت التربية والتعليم في منهاجها الإسلامي من خلال النصوص التراثية للعلماء والمربين المسلمين سبقًا في وضع القواعد والمبادئ التي من شأنها تحقيق جودة الحياة الأكاديمية.

٢- ظهرت بعض مؤشرات جودة الحياة الأكاديمية في الفكر التربوي الإسلامي في تقديم التوجيهات والإرشادات المساندة للطلبة.

٣- أكد علماء الفكر التربوي الإسلامي على أهمية توفير الخدمات المادية للطلبة وتوفير السكن والإعاشة والكتب لهم، وذلك مما يسهم في جودة حياتهم الأكاديمية.

٤- بين علماء الفكر التربوي الإسلامي أهمية تقديم العون للطلبة في اختيار المواد الدراسية، وإرشادهم إلى أفضل طرق التحصيل والمذاكرة؛ مما يعزز جودة الحياة الأكاديمية لديهم.

التوصيات:

١- التوعية بالدور الإيجابي لجودة الحياة الأكاديمية لطلبة الدراسات العليا عبر الندوات واللقاءات العلمية.

٢- توفير متطلبات جودة الحياة الأكاديمية لطلبة الدراسات العليا في محيط الجامعات.
٣- عقد شراكات برامجية وتطويرية واستشارية مع القطاع الخاص لدعم الخدمات المقدمة لطلبة الدراسات العليا؛ مما يسهم في تحسين جودة حياتهم الأكاديمية.

المقترحات:

١- دراسة عناية الخلفاء المسلمين بتحسين جودة الحياة الأكاديمية والتعليمية للطلبة.
٢- دراسة جودة الحياة الاجتماعية بين العالم والمتعلم في الفكر التربوي الإسلامي.
٣- دراسة جودة إدارة الوقت للطلبة ودورها في تحسين جودة الحياة الأكاديمية لهم.

المراجع:

إبراهيمي، سامية وبن كتيلة، فتيحة. (٢٠٢٠). *الاتجاهات النظرية المفسرة لجودة الحياة*، مسترجع من:
https://www.researchgate.net/publication/344688630_alatjahat_alnzryt_almfsrt_ljwdt_alhyat

أبو حلاوة، محمد السعيد. (٢٠١٠). جودة الحياة: المفهوم والأبعاد، ورقة عمل مقدمة ضمن فعاليات *المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية*، جامعة كفر الشيخ.

أبو حماد، ناصر الدين إبراهيم أحمد. (٢٠١٨). جودة الحياة النفسية وعلاقتها بالسعادة النفسية والقيمة الذاتية لدي عينة من طلبة جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية*، جامعة القدس المفتوحة، ١٠(٢٧)، 267-281.

أمحمد، مسعودي. (٢٠١٥). بحوث جودة الحياة في العالم العربي: دراسة تحليلية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، (٢٠)، ٢٠٣-٢٢٠.

الأنصاري، بدر محمد. (٢٠٠٦).استراتيجيات تحسين جودة الحياة من أجل الوقاية الاضطرابات النفسية. وقائع *ندوة علم النفس وجودة الحياة*، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

بخيت، صفية عبد الله. (٢٠١٧)،"جودة الحياة من منظور التربية الإسلامية على وفق رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠). *مجلة ديالي للعلوم الإنسانية*، جامعة ديالى، كلية التربية. (٧٤)، ٢٨٢-٣٠٧.

جسام، سناء أحمد. (٢٠٠٩). *فاعلية برنامج إرشادي عقلاني انفعالي لتحسين جودة الحياة وبعض المتغيرات المرتبطة بها لدى عينة من المسنين*. أطروحة الدكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

الجلبي، سوسن شاكر مجيد. (٢٠٠٧). معايير الجودة الشاملة في الجامعات العربية. *مجلة اتحاد الجامعات العربية*، اتحاد الجامعات العربية - الأمانة العامة، (٤)، ٢٧٧-٣٠٧.

ابن جماعة، بدرالدين محمد بن إبراهيم. (٢٠١٢). تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، (تحقيق محمد مهدي العجمي). بيروت- لبنان: دار البشائر الإسلامية، ط3.

حبيب، سالي حسن حسن. (٢٠١٦). فعالية برنامج تدريبي لتحسين جودة الحياة الأكاديمية لدى الطالبات الموهوبات. *مجلة التربية الخاصة*، جامعة الزقازيق- كلية علوم الإعاقة والتأهيل، (١٦)،٢١٩-٢٦٣.

حسن، حسام الدين أبو الحسن. (٢٠١٣). فاعلية برنامج تدريبي قائم على مهارات التفكير في تنمية أساليب التفكير تحسين جودة الحياة الأكاديمية لدى طلاب الجامعة. *مجلة كلية التربية*، جامعة الأزهر، ١٤٥(٢)، ٦٢٣- ٦٧٢.

الحسينان، إبراهيم عبد الله. (٢٠١٥). جَوْدة حياة الطالب الجامعية وعلاقتها ببعض المتغيِّرات الديموجرافية: دراسة على عيِّنة من طلاب الجامعة. *المجلة التربوية*، جامعة سوهاج، كلية التربية.١-٥٥.

حوتيه،عمر وبن عزة، إكرام. (٢٠١٨). جودة الحياة ومؤشراتها من المنظور الإسلامي. *الملتقى الدولي السادس "نموذج التنمية الجديد وجودة الحياة*، جامعة طاهري محمد بشار.

الزرنوجي، برهان الدين. (٢٠١٤). *تعليم المتعلم طريق التعلم* (تحقيق: صلاح محمد، ونذير حمدان). ط٣، دمشق: سوريا، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.

الزهراني، علي صالح عزيز. (٢٠٢٠). جودة الحياة الأكاديمية .. دراسة تطبيقية على عينة من طلاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز. *المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*، 1(٢)، ١-٢٥.

السلمي، منصور مفرح سعيد. (٢٠١٤). *جودة الحياة وعلاقتها بالتفكير الإيجابي لدى طلاب جامعة أم القرى*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

شقير، زينب محمود أبو العينين. (٢٠١٠). جودة الحياة و اضطرابات النوم لدى الشباب. *الأعمال الكاملة للمؤتمر الإقليمي الثاني لعلم النفس*، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، القاهرة: رابطة الاخصائيين النفسيين، ٧٧٣ – ٧٩٠.

الشمري، خالد بن مزعل بن سعود. (٢٠١٩). *تحسين جودة الحياة الجامعية*. ط١، السعودية- الرياض: مكتبة الرشد.

شيخي، مريم. (٢٠١٣). *طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة، دراسة ميدانية في ظل بعض المتغيرات*. رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر.

الطائي، إيمان محمد حمدان. (٢٠١٥). دور الإرشاد النفسي في تحقيق جودة الحياة في المجتمع المعاصر. *مجلة البحوث التربوية والنفسية*، مركز البحوث التربوية والنفسية. (٤٧)، ٥٠-٧١.

عابدين، حسن سعد والشرقاوي، فتحي محمد. (٢٠١٦). مهارات تنظيم الذات والمرونة النفسية وعلاقتهما بجودة الحياة الأكاديمية لدى طلاب كلية التربية- جامعة الإسكندرية، *مجلة كلية التربية*، جامعة الإسكندرية، ٢٦(٦)، ١٥٣-٢٣٤.

العادلي، كاظم كريدي. (٢٠٠٦). *مدة إحساس طلبة كلية التربية بالرستاق بجودة الحياة وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات*. جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ١-١٩.

عبد القادر، مها محمد أحمد محمد. (٢٠٢٠). تصور مقترح لمواجهة هجرة العقول في ضوء متطلبات أبعاد جودة الحياة. *مجلة البحث في التربية وعلم النفس*، جامعة المنيا- كلية التربية. ٣٥(٤)، ٢١-١١٨.

العتيبي، لفا محمد هلال. (٢٠١٤). تصميم مقياس جودة الحياة الأكاديمية لطلاب الجامعة. *مجلة القراءة والمعرفة*، جامعة عين شمس- كلية التربية- الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، (١٤٨)،٢٤١- ٢٨٠.

عزب، حسام الدين محمود. (٢٠٠٤). برنامج إرشادي لخفض الاكتئابية وتحسين جودة الحياة لدى عينة من معلمي المستقبل" *المؤتمر العلمي السنوي الثاني عشر، التربية وآفاق جديدة في تعليم الفئات المهمشة في الوطن العربي*.

العساف، صالح بن حمد. (٢٠٠٦). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية*. ط٤، السعودية، الرياض: العبيكان.

العصيمي، فيصل بن طلال عواض. (٢٠١٩). جودة الحياة الجامعية وعلاقتها بفاعلية الذات الأكاديمية لدى طلاب جامعة أم القرى. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*. (١١٤)، ٢٩٩-٣٤٨.

العنزي، فرحان سالم ربيع. (٢٠٢١). التمكين النفسي وعلاقته بجودة الحياة الأكاديمية لدى عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. *مجلة العلوم التربوية*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (٢٨)، ١٩-١٩٢.

الغزالي، محمد أبو حامد محمد. (٢٠٠٤). إحياء علوم الدين *(تحقيق: بدوي طبانة، وزين الدين أبي الفضل العراقي). بيروت: دار المعرفة.*

فوده، حلمي محمد وعبد الله، عبد الرحمن صالح. (١٩٧٥). *المرشد في كتابة الأبحاث*. ط٦، السعودية، جدة: دار الشروق.

ملكاوي، حسن. (٢٠٢٠).الفكر التربوي الإسلامي المعاصر: مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسبل إصلاحه. (ط١)، المملكة الأردنية الهاشمية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

منسي، محمود عبد الحليم وكاظم، علي مهدي. (٢٠١٠). تطوير وتقنين مقياس جودة الحياة لدى طلبة الجامعة في سلطنة عمان. *المجلة العلمية الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا*، الولايات المتحدة الأمريكية، (١)، 41-٦٠.

نعيسة، رغداء علي. (٢٠١٢). جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين. *مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية*، جامعة دمشق، ٢٨(١)، ١٤٥-١٨١.

هدية، سعيد علي. (٢٠٢٠). تحقيق مؤشرات برنامج جودة الحياة في المدن الجامعية بالمملكة العربية السعودية: جامعة الملك خالد نموذجاً. *مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية*. (٨)،٩٣- ١١٦.

يالجن، مقداد. (٢٠٠٩). *الفكر التربوي الإسلامي المعاصر*. ط١، المملكة العربية السعودية، الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

يوسفي، كمال وعروسي، سميرة. (٢٠١٨). دور القيادة الروحية في تحسين جودة الحياة الأكاديمية من وجهة نظر عضو هيئة التدريس في كلية الاقتصاد - جامعة المسيلة. *مجلة المقار للدراسات الاقتصادية*، المركز الجامعي علي كافي بتندوف - معهد العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، (٢)، ١٢٤-١٤٤.